الثورة
الجمعة 25 رجب 1433هـ 15 يونيو 2012م العدد (17377)
em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505 - 336770

من أجل حوار وطني جاد وفاعل!!؟

(1-3)

أحمد يحيى الديلمي

■.. لا يختلف اثنان على أن القيادة السياسية وفقت في اختيار اللجنة الرئاسية المكلفة بالتمهيد لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، كل الأعضاء أصحاب تجارب ومشهود لهم بالوطنية والخبرة وهو ما يقلل المخاوف ويضاعف الآمال. وإن كان المعترك أمامهم خطيراً والظروف شائكة وصعبة ومعقدة والجروح المفتوحة عميقة لا يمكن أن تندمل بمجرد الأماني، الأزمات تفاقمت وطالت كل مواطن بلا استثناء وهذا العامل وحده يضاعف الخطورة ويزيد من توغل المتارس الوهمية في أعماق النفوس. بالتالي لا بد أن ترتقي كل القوى السياسية إلى مستوى المسؤولية وتدرك أنها أمام قضية وطنية هامة تتصف بالقداسة كونها تتعلق بقضاء الوطن وهموم المواطن.

بعد أن جربت القوى الفاعلة حظها في استخدام القوة وفشلت في كسر شوكة الآخر لا بد أن يدرك الجميع بأن الحوار الوطني الشامل الجاد والفاعل هو السبيل الوحيد لاستعادة الذات الوطنية المهدورة.

من حيث المبدأ فإن كل المعطيات توحي بأن المشاكل المتراكمة شديدة الحضور والفاعلية ولها تأثير قوي على ذهنيات الناس ومستويات تفكيرهم، في هذا السياق لابد أن نذكر بالإشكالية الأزلية التي تتمحور في مستوى فهم الكثيرين للمصطلحات والمفاهيم الدينية والسياسية والاجتماعية، للأسف هناك مفردات ومفاهيم عديدة تلوكها الألسنة وترددها الشفاه لمجرد التباهي وفرض قوة الحضور لأنها سرعان ما تغيب من واجهة الخطاب السياسي للأحزاب والقادة والوجاهات الاجتماعية إذا تعلق الأمر بالمكاسب وتوزيع الغنائم، الإشكالية أن كل طرف يفسر مضمون كل مصطلح من وجهة نظره وهذا هو أساس الاختلالات المنهجية والانحرافات الفكرية ومصدر تفاقم الأزمات بأبعادها السياسية والاجتماعية والدينية وما يترتب عليها من آثار سلبية في الجانب الاقتصادي ومستويات المعيشة للسواد الأعظم من المواطنين.

التعامل مع المصطلحات بفهم قاصر أو أحادي الرؤية وهو مبعث التجاذبات وحملات التشهير ومعارك الكر والفر الكلامية بين القوى السياسية، وهذا للأسف ما نلحظه في الخطابات المأزومة لكل الأطراف السياسية عن مفاهيم:

- الاصلاح والتغيير ومحاربة الفساد.
- الديمقراطية والتعددية السياسية.
- الحقوق والحريات العامة.
- حرية التعبير.
- التبادل السلمي للسلطة.

للأسف كل طرف يفسر مضمون كل مفردة على هواه وبما يوافق وجهة نظره ورغباته المبيتة ثقافة الاستقطاب وتهييج المشاعر ورغبة التجييش العشوائي هي الغالبة على واجهة الخطابات الجماهيرية وهي التي تنزلق بالجميع إلى مجاهل إيحاء نفسي وهمي يولد عقدة الإحساس بالتفرد في امتلاك الحقيقة، قد يكون الأساس كذبة وخطوة استباقية للاستئثار بتيار جارف يسيطر على حركة الشارع إلاّ أن من صاغ الكذبة سرعان ما يصدقها ويجاهر بأنه وحده المنفرد بامتلاك ناصية الحقيقة إذا اقتضى الأمر يعمد إلى التشكيك في مضمون الآخر ومكون وجوده الثقافي والاجتماعي بهدف إقصائه وتهميشه، وهنا يبرز سؤال في أجواء كهذه كيف يمكن تعزيز مناخات الثقة؟

من الصعب استباق الأحداث وتكوين إجابة مقنعة عن السؤال الذي أسلفنا.

وتزداد الصعوبة نتيجة التداخل الكبير بين القبيلة والعشيرة والمنطقة والطائفة من جانب، وبين الحزب والمذهب من جانب آخر.

هذا التداخل فرض الارتهان للمصلحة بأبعادها الخطيرة التي تخضع كل شيء للمزاجية والرغبات الذاتية لا فرق بين القيادة التأريخية للحزب وشيخ القبيلة وزعيم الطائفة ومرجع المذهب.

الكل يفكر بمنطق المكسب المادي وينحاز إليه لأن الجميع يحتاج إلى المال لاستحالة الاتباع بشراء الضمائر وكسب الولاءات وضمان التأييد.

وأخيراً التجييش العشوائي من أجل السيطرة وفرض الإرادة والتفرد بكل شيء في نطاق المكون السياسي أو الاجتماعي.. هذه الظاهرة سبب الانقياد الأعمى وتقديس الأشخاص وتعدد الولاءات والانقياد لأعمال وأفكار ضالة دون التفريق بين الثابت والمتغير وبين الحق والباطل وبين الخطأ والصواب.

على هذا الأساس يفهم التعدد والاختلاف والتباين على كل المستويات، هذا الفهم كارثة بذاته كل فريق يعتقد أن فهمه هو الصح وأسلوبه هو الصواب وأن من سواه على خطأ أو عامهين في غياهب الضلال. إلى غير ذلك من المفردات، من أول المحاذير في هذا الجانب أن لا ينطلق الحوار من العاطفة لأنها تتغلب على العقل وتجعل الإنسان متخبطاً ومستعداً للانقياد والطاعة العمياء والخنوع ومحاكاة وتقليد أفكار وأفعال الآخرين دون معرفة وبلا تبصر، لا أقول هذا الكلام من قبيل إضعاف الهمم وإحباط المساعي، حاشى لله، كل ما أوردته حصيلة قراءة متعمقة لتجارب سابقة دلت على التركيبة الحقيقية لشخصية الإنسان اليمني »١«.

هناك عدة تجارب حوارية شهدها الوطن في الماضي لم تخل جنباتها من المعارك السياسية والكلامية وما رافقها من تأويلات خاطئة وأساليب ملتوية اقتضت التوظيف النفعي للمفردات وتجذير أنماط سلوكية شاذة راهنت على المصلحة الذاتية وجعلتها فوق الاعتبارات الوطنية والمصلحة العامة.

لتجنب هذه المزالق الخطيرة لا بد من اتباع بعض الخطوات ومنها:

١- الارتهان إلى الحكمة.

عرف الفقهاء الحكمة فقالوا:

الحكمة تعني: وضع كل شيء في موضعه:

الإصابة في القول والعمل.

هذا التوصيف يقتضي استنفار القدرات العقلية واستنهاض القدرات الفكرية والتقاء الرؤى حول هدف واحد يتمثل في إخراج الوطن من النفق المظلم وحل مشكلة الحكم برؤية سليمة تستند إلى المنطق وتضمن تكافؤ الفرص بين القوى السياسية والمكونات الاجتماعية وربط المهمة بأفق مستقبلي يجعل السباق لفرض قوة الحضور ناتجاً عن برامج عمل سياسية واجتماعية ومبادرات حقيقية ترجح الطرف الأكثر فاعلية في العمل وخدمة الجماهير، والرفض المطلق لأساليب الماضي الملتوية التي أبقت الحكم مطية أمام المغامرين ورهناً بمن يمتلكون القوة وعلو الصوت، والانقلابات العسكرية التعامل بمرونة وحيوية مع كافة القوى السياسية واتخاذ تدابير عملية وقرارات صحيحة وفاعلة وشفافة تأخذ طريقها إلى العقول وتستأثر بشغاف القلوب وتعزز مناخات الثقة بين كافة القوى السياسية ومكونات المجتمع اليمني بهدف إثبات المصداقية والتمهيد لفضح كل القوى المتخاذلة التي تجعل من المماطلة أو التسويف ورفع سقف المطالب مدخلاً للتأثير السلبي على اتجاهات الحوار.

٢- استنفار قدرات الذات:

بهدف بناء الحياة السياسية في الوطن اليمني على أساس متكافئ لا بد من تحفيز القيم العليا للانتماء باستنفار قدرات وخبرات الذات الوطنية واختزال كل الاهتمامات والتطلعات العامة والخاصة في كل ما يخدم مصلحة الوطن ويسهم في بناء حياة الانسان اليمني على أساس سليم وجعل الحوار الصادق والجاد مدخلاً للارتقاء بذهنية المواطن إلى مرتبة فهم المقومات التالية:

- معاني الاختلاف المنطقي الواعي الذي لا يفسد للود قضية.
- اعتبار الحوار والاحترام المتبادل أساس الخيار الديمقراطي.
- تجذير هذه المضامين في ذهنية المواطن كخطوة أولى كتمهيد للانتقال بنفس المفاهيم إلى السلوك العام والممارسة العملية في الحياة اليومية، لا ننسى أن المواطن اليمني ذكي وحساس عندما يتأكد من مصداقية المفردات والمفاهيم ودورها في الارتقاء بجوانب حياته وآفاقها الواعدة الكفيلة بحل المشاكل وتجاوز الأزمات والصراعات فإنه سيتفاعل معها بتلقائية طالما زالت الغشاوة وتجاوز كل مشاهد الاستغلال النفعي التي رسختها في ذهنه تجارب الماضي وأدرك أن الحوار آلية عملية للمساواة وتكافؤ الفرص حينها سيتعامل معها بصدق وتكون أهم وسيلة للتوافق والاصطفاف الوطني الثوري الذي يغلب مصلحة الوطن العليا على كل المصالح والاعتبارات والولاءات الضيقة.

هذا الأمر يتطلب الموضوعية والمنطق والعقلانية في كل المراحل وصولاً إلى تشخيص الاختلالات وازالة كل أسباب الاحتقانات وإخراج البلاد من الأزمات السياسية الخانقة.

المهمة بحاجة إلى إرادة وطنية حرة مستقلة ترفض الانصياع لما يسمى بموازين القوى الضاغطة وكل الاملاءات التي تتمسك بأحلام بائسة أو تراهن على أوهام التفرد وفرض الحضور بالقوة

٣- إزالة المتاريس الوهمية:

لا أعني المتاريس الرملية التي أقيمت في الشوارع وقطعت أوصال المدن اليمنية، القصد المتاريس الوهمية البشعة التي تغلغلت في أعماق النفوس وخلقت حواجز داخل كل إنسان فصلته عن ذاته وتمادت أكثر لتفصله عن المجتمع المحيط به وجعلت كل إنسان يتجاوز إلى المغالطة ويستمر في قلب الحقائق، وفي اعتقادي أن الإعداد والتحضير للحوار لا بد أن ينطلق من تعزيز مناخ الثقة بين كافة القوى المتحاورة وهذا يعني خلق توجه وطني صادق يتجاوز كافة الشوائب والعقبات والتعقيدات ويكبح جماح مساراتها المخيفة التي أشاعت الكراهية وأثارت الأحقاد والضغائن والعداوات ورغبات الثأر والانتقام التي تجذرت في النفوس وشكلت أهم سبب من أسباب الأزمة.

يجب أن يدرك كل مواطن خطورة الوضع وأن يكون الحوار خياراً وحيداً لكل إنسان وطني شريف، الأمر يتطلب توجهاً وطنياً صادقاً يحتم على كل الأطراف تقديم تنازلات متبادلة والتخلي عن رغبات المصلحة الذاتية مثل:

- الطموح المفرط في الزعامة على حساب الوطن وأبنائه.
- رغبات التسلط والمجد الزائف بحيث يدرك الجميع أن إصلاح الواقع وضمان مستقبل الوطن والشعب تتوقف على نجاح الحوار ونجاح الحوار يتطلب أن تذوب كل الرغبات في مصلحة الوطن.

إن الظروف الصعبة والأزمات المتسارعة التي تعصف بالوطن وتقوض الأمن والاستقرار تضع كل القوى السياسية أمام محك عملي وخيار صعب إما أن نكون أو لا نكون وعلينا أن ندرك هذه الحقيقة والأوضاع بالغة الحساسية والدقة.

لذلك فإن من سيصر على التخندق في متارس التعطيل ويربط كل شيء بالمصلحة الذاتية والمكاسب المأمولة إنما يتآمر على نفسه.

ومن يضع العصى في دواليب التوافق بهدف المراوغة وتعطيل حركة التغيير كأن يربط المشاركة في الحوار بشروط تعجيزية بهدف التعطيل وكسب المزيد من الوقت إنما يتآمر على الوطن ويناهض إرادة الجماهير، وعلى كل الأطراف أن تراجع كل المواقف والممارسات الخاطئة.

يجب أن يدرك الجميع أن الأوضاع الانسانية المأساوية وحالة الانفلات الأمني واستمرار الفساد ونهب الثروة وأعمال التخريب والإرهاب والصراعات المتفاقمة في عموم محافظات اليمن كلها مؤشرات خطيرة تتطلب الاسهام الفاعل في حلحلة الأزمات واختراق جدرانها السميكة برؤية وطنية صادقة تحدد أولويات المصالحة الشاملة بين أبناء اليمن الواحد وصولاً إلى التعاطي المسؤول مع كل القضايا الوطنية والتأصيل لمنهج الحوار الجاد والمتكافئ الذي يحقق المساواة في الحقوق والواجبات ويسهم في تجذير العدل الاجتماعي بين كل أبناء الوطن وتجاوز كل الشبهات والشوائب التي اتسع وجودها بين أبناء الوطن الواحد وتمثلت في الأمراض والرواسب الأثنية بأشكالها المناطقية والطائفية والمذهبية والعنصرية التي راهن عليها البعض كأساس لطول البقاء إلاّ أن صحوة الشعب أفسدت خططه وخيبت آماله.

كما قلنا المهمة شائكة وتتطلب الارتقاء إلى مستوى استحقاقات القضايا الأساسية في هذا الوطن.

وثقتنا كبيرة برئيس وأعضاء اللجنة لأن لديهم من الخبرة والحكمة ما يجعل أقوالهم سديدة وأفعالهم رشيدة وأنهم سيضعون كل الأمور في نصابها ويراعون ظروف كل طرف وأنهم لن يترددوا عن المجاهرة بالحق وتوفير الآليات الكفيلة بإنصاف المظلوم والانتصار لقضيته مقابل فضح الظالم بردعه وإعادته إلى جادة الصواب.

وهنا استميح الأساتذة عذراً للتعاطي في هذا الجانب وتقديم بعض الأفكار التي قد يستفيدون منها في مرحلة الإعداد والتحضير، هذا ما سأتطرق إليه في الحلقة القادمة ومن الله سبحانه وتعالى استمد العون والتوفيق.

التعليم.. والحقيقة

حاتم علي

الجميع يعرف أن هناك تراجعاً فظيعاً في أكثر من مستوى حياتي أي في كل مجالات الحياة المتنوعة.. كل ذلك التراجع الخطير كان للتعليم الدور الأبرز في ماهية سوء حاله..

وفي زوايا التعليم وتشعباته تجدر الإشارة إلى أننا نبيع الوهم - معلمون - تربية- ممثلة بالوزارة - أسر ممثلة أيضاً بآباء وأمهات..

الطريق موصدة بالإحباطات والتراجع فمن زوايا المدرسة وتحديداً داخل الصف الدراسي لاحظ طلاباً يتجمعون.. نعم يتجمعون فقط مهمتهم حمل أمتعة المدرسة من كراسات خالية من الأفكار، المدرسة مكتظة بالطلاب من كل الأعمار.. الفصول الدراسية هي نفسها من سنوات والطلاب هم من يزداد من كل طلعة صباح - المعامل في المدرسة رسومات لا يعرفها الواقع إلا في النادر وليس من سنوات بل من قبل سنوات مضت..

تعليم اليوم في المدينة ضبط الصف من الفوضى والإزعاج وحل مشكلات الطلاب التي تنشأ داخل الصف..

بعض المعلمين منهم يحاول جاهداً التوقف عند رسالته الأخلاقية فلا يستطيع لماذا لا يستطيع لعدم توفر أسرة خلاقة تصدر أبناء قادرين على التعليم.

الحياة العصرية اليوم وفرت الاستهتار واللا مبالاة ولم يعد الطالب يحضر إلى المدرسة إلا بدافع الخوف من ضرب الأسرة فيصل إلى مدرسته وهو محمل بالإحباط فيحاول إعاقة التعليم فتدب الفوضى في الصف ويصبح العمل معطلاً نفسياً أي أن استيعاب الطلاب أمر غير وارد..

أما الوزارة ومكاتب التربية في أكثر من مكان فهي تتعامل مع المعلم بوصفه (شاقي) أي عامل لا يعطى أي نوع من التقدير بل إن العديد ممن يشغلون إدارات مدارس معظمهم يوالون أهدافاً خاصة ولا مكان لتقدير هذا الكائن المجهود المسمى معلم.. أمور صعبة تواجه المعلمين رغم قصورهم في الأداء لكن ثمة من يسهم في ذلك.. أتدرون أن وزارة التربية والتعليم أعدت برنامج تأهيل للمعلمين وقد بادر الكثير ممن تم استهدافهم بالالتحاق بهذا البرنامج وهو عبارة عن سنتين في المعهد العالي للتعليم تخرج عدد كبير من المعلمين والمعلمات وحاولوا استكمال دراستهم في الجامعات وبالأحرى بكليات التربية فوجئوا بعدم القبول وقد قيل لهم نحن لا نعرف برامج كهذه ولا مكان لكم، كثير من المعلمين واجهوا هذا المصير.. وعندما نجد مناسبات تخص المعلمين يتذرع البعض بقوله نحن مع المعلم، فإذا كانوا فعلاً المعلمين عليهم تسوية تأهيلهم حال خروجهم من المعاهد المخصصة للتدريب والتأهيل..

لا يمكن النهوض بوجود التكفيريين!!

مجرد التفكير بفكرة «التكفير» كارثة!! .. إن الله تعالى وهو المستهدف بـ«الكفر» ما كان ليعذب الناس إلا بعد استيفاء الحجج والبراهين.. وإن فكرة «التكفير» فكرة طاغوتية وثنية جبروتية بحد ذاتها.. التكفير عودة إلى الجاهلية، ولا يمكن النهوض بوجود التكفيريين.. لا نجاة للأمة إلا بردهم إلى الأرض، فالجماعة يظنون أنهم في عليين وما أدراك ماعليون!!.. الجماعة يحسبون أنهم في السماوات العلا بجانب الملائكة!!.. ردوهم إلى الكرة الأرضية!!.

إبراهيم محمد طلحة

كيف للأمة - أي أمة - أن تنهض والتوحيد - في رأي بعض جماعاتها- لا يجتمع مع الاجتهاد بحال من الأحوال؟! .. وكيف لأمتنا أن تنهض والعمل الدنيوي - في رأي بعض فقهائها - لا يجتمع مع الهم الأخروي بشكل من الأشكال؟! .. نحن نسمع عن حرمة دم المسلم ونشم رائحة دمه المُباح!!.. نسمع عن دين الإسلام إنه دين السلام، ونشاهد الحرب والدمار في كل قطر مسلم!!

هل يمكن لنا أن ننهض أو نفكر في النهوض ونحن في نظر بعضنا البعض كفار يضرب بعضنا رقاب بعضنا الآخر؟!!

هل يمكن لنا أن ندلف إلى أبواب المستقبل والحاضر يُكبلنا بالقيود ويكوينا بالنار والحديد؟!!

حللوا القتل وحرموا الغناء!!.. حللوا التكفير الحرام وحرموا «التفكير» الحلال!! جربوا النحر والذبح ولم يجربوا الود والتواد وتلمس الدلائل والمسائل!!

يزعمون أن الحق دائما معهم، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن!! يعتبرون أن المسلمين الآخرين منكر لا بد من تغييره بالقوة والصميل!!.. يقفلون أبواب الجنة في وجوه الخطائين، ويفتحون أبواب جهنم على الناس أجمعين من عسكريين ومدنيين ورضع وركع!! .. الخارجون عندهم عن الإسلام مليار أو يزيدون، والباقون في نظرهم على الحق المبين عشرة أو ينقصون!!.. لا يجلسون إلى قصيدة ولا يحتاجون إلى نصحية.. لا يؤمنون بحوار، ولا يؤمنون بحرية، ولا يؤمنون بديمقراطية، ولا هم يحزنون!!.. كم نحزن عليهم لأنهم لا يحزنون.. لا يحزنون وهم يظلمون أنفسهم ويظلمون الناس من حولهم .. لا يحزنون وهم يمارسون أكبر الكبائر على أساس إحدى الصغائر!!.. ينذرون ويحذرون البشر ولا يخافون من رب البشر وهم يأتون إحدى الكبر.. يا له من حزن كبير وأسف شديد على طرق تكفيرهم وطرق تفكيرهم .. ساء ما يكفرون الخلق، وساء ما يفكرون غير الخلق!! النهوض بهم إصر!!! »ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على ألقوم الكافرين«!!

فيسبوكيات

facebook

الجمعة في زنجبار

فضل الشبيبي

صلاة الجمعة ستقام في مسجد جنيد بمدينة زنجبار

أبلغني عدد من مرتادي مسجد جنيد بمدينة زنجبار بمحافظة أبين وبمبادرة منهم لإعادة الحياة لمدينة زنجبار عاصمة محافظة أبين فقد تنادوا جميعا لإحياء شعائر صلاة الجمعة وأكدوا أن العديد من الشباب سيتوجهون بعد يوم غد الجمعة إلى زنجبار لإضفاء أجواء الطمأنينة والاستقرار وبحث روح التآخي والتراحم في هذة المدينة التي عانت خلال العام كل أصناف الدمار والطغيان وعطلت الصلاة في المساجد، اللهم أنزل رحماتك على زنجبار وانشر الأمن والاستقرار في ربوعها وعن أهلها ويسر لهم سبل العيش الكريم وجنب أهلها كل فتنة وغلو في الدين فالإسلام دين الرحمة والتآخي والسلام والمحبة .

معاناة

شوقي القاضي

أهلنا في أبين ماذا يمكن أن نقدم لهم عاجلاً ؟

تواصلتُ مع بعض الشباب في أبين مهنئاً لهم باسترداد محافظتهم واستعادتها إلى أهلها ، بعد أن اختطفتها وعاثت فيها فساداً وإفساداً عصابات القتل والعنف والارتزاق ، فأفادوا بأن بعض سكان أبين قد بدأوا بالعودة إلى ديارهم ومدنهم ، لكنهم في « جعار « وأشد منها في « زنجبار « يعانون من:

) ١(تدمير البنية التحتية وشبكاتها□ مياه، كهرباء ، هاتف○

(٢)هدم البيوت □ جزئياً وبعضها كلياً.○

(٣)شحة وانعدام المواد الغذائية.

) ٤(انتشار الأوبئة والأمراض والبعوض.